

■ إن التنوع البيولوجي يفيد الناس بطرق شتى تتجاوز مجرد اسهامه في تحقيق الرفاه المادي وتوفير سبل العيش. فالتنوع البيولوجي يسهم في تحقيق الأمن والقدرة الاستردادية (أي استعادة الأوضاع السابقة بعد حدوث تدهور فيها) وتوطيد العلاقات الاجتماعية وتوفير الصحة وحرية الاختيار والتصرف.

■ إن التغيرات في التنوع البيولوجي الناشئة عن الأنشطة البشرية كانت خلال السنوات الخمسين الماضية أسرع منها في أي وقت مضى في تاريخ البشرية، وعوامل التغيير المؤدية الى ضياع التنوع البيولوجي والى حدوث تغييرات في خدمات النظم الإيكولوجية هي تغييرات اما مستدامة أو لا تظهر عليها علامات التناقص مع مضي الزمن أو هي تغييرات تزداد كثافتها. وفي ظل السيناريوهات المستقبلية الأربعة المرجحة، وهي السيناريوهات التي وضعتها عملية تقييم الألفية فإن معدلات التغيير التي تحدث في التنوع البيولوجي يتوقع أن تستمر وتيرتها أو أن تتسارع تلك الوتيرة.

■ إن كثيرا من الناس قد استفادوا خلال القرن الماضي من تحويل الأنظمة الإيكولوجية الطبيعية الى أنظمة إيكولوجية يسيطر الانسان عليها، ومن استغلال التنوع البيولوجي. ولكن في الوقت نفسه، إن بعض هذه المكاسب قد تحقق بتكاليف متزايدة على شكل خسائر في التنوع البيولوجي وتدهور في كثير من خدمات الأنظمة الإيكولوجية واشتداد وطأة الفقر على مجموعات أخرى من الناس.

■ وأهم العوامل التي تؤدي مباشرة الى ضياع التنوع البيولوجي والى حدوث تغييرات في خدمات الأنظمة الإيكولوجية هي تغيير الموائل (مثل تغيير استعمالات الأراضي والتعديلات الفيزيائية في الأنهار أو سحب الماء من الأنهار، وضياع الشعاب المرجانية واحداث أضرار ببقعان البحار بسبب عمليات الصيد بالتجريف) وتغير المناخ وتأثيرات الأنواع الغريبة الغازية والإفراط في الاستغلال والتلويث.

■ إن تقنيات التقييم بعدما أدخلت عليها التحسينات فالمعلومات المتعلقة بخدمات الأنظمة الإيكولوجية تدل على أنه على الرغم من أن كثيرا من الأفراد يستفيدون من ضياع التنوع البيولوجي ومن التغييرات التي تحدث في الأنظمة الإيكولوجية، إلا أن التكاليف التي يتحملها المجتمع البشري من جراء هذه التغييرات كثيرا ما تكون أكبر من تلك الفائدة. فحتى في الحالات التي تكون فيها معرفة الفوائد والتكاليف غير مكتملة، فإن استعمال النهج التحويطي قد يكون ضروريا عندما يحتمل أن تكون التكاليف المرتبطة بالتغييرات في الأنظمة الإيكولوجية تكاليف عالية أو عندما يكون التغيير نهائيا لا يمكن تداركه.

■ في سبيل تحقيق مزيد من التقدم نحو حفظ التنوع البيولوجي لتحسين رفاه الانسان وتخفيف وطأة الفقر، سيكون من الضروري تعزيز خيارات الاستجابة الى هذه الأوضاع - وهي الخيارات التي تصمم على أساس أن يكون الغرض الأساسي منها حفظ التنوع البيولوجي والخدمات الناشئة عن الأنظمة الإيكولوجية وإستدامة إستعمالهما. غير أن هذه الإستجابات لن تكون كافية إلا إذا وجدت العلاجات اللازمة التي تتناول عوامل التغيير المباشرة وغير المباشرة وأوجدت الظروف اللازمة للتمكين من تنفيذ السلسلة الكاملة من الإستجابات.

■ من المرجح أن تحدث استعضات أو مبادلات بين تحقيق أهداف 2015 التي تستهدفها الغايات الإنمائية للألفية وهدف عام 2010 الرامي الى تخفيض معدل ضياع التنوع البيولوجي، بيد أنه توجد أيضا كثير من التضامرات المحتملة بين مختلف الأهداف المتفق عليها دوليا المتعلقة بالتنوع البيولوجي وبالاستدامة البيئية وبالتممية. إن تنسيق تنفيذ تلك الأهداف والغايات من شأنه أن يسهل النظر في عمليات الاستعاضة والمبادلة والتضافر.

■ سبقتني الأمر بذلك جهد لم يسبق له مثيل لتحقيق تخفيض محسوس بحلول عام 2010 في معدل ضياع التنوع البيولوجي على جميع المستويات.

■ إن الغايات والأهداف القصيرة الأجل ليست كافية لتحقيق الحفظ والاستعمال والمستدام للتنوع البيولوجي والأنظمة الإيكولوجية. ونظرا للزمن الذي يقتضيه تحقيق الاستجابة للمتطلبات، في الأنظمة السياسي والاجتماعي الاقتصادي والإيكولوجي، فإن الأمر يقتضي غايات وأهداف أطول أجلا (مثلا حتى عام 2050) لتوجيه الأنشطة السياسية والخطوات المختلفة.

■ إن تحسين المقدرة على التنبؤ بعواقب التغيير الذي يحدث في العوامل التي تؤثر في التنوع البيولوجي وأداء الأنظمة الإيكولوجية وخدمات تلك الأنظمة، الى جانب تحسين وسائل قياس التنوع البيولوجي، كلها أمور من شأنها أن تساعد على صنع القرار على جميع المستويات.

■ ويستطيع العلم أن يساعد على صنع القرار على أساس أفضل المعلومات المتوفرة، ولكن مستقبل التنوع البيولوجي سوف يحدده المجتمع نفسه في خاتمة المطاف.